

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

يعني الحمامة التي تحضن بيض غيرها وتترك بيض نفسها .

ع : قبل البيت بيت يتعلق به ولا يفهم معناه إلا منه وهو : .

(وَإِنِّي وَتَرَكْرُكِي نَدَى الْأَكْرَمِينَ ... وَقَدَحِي بِكَفَّيَّ زَنْدًا شَحَا حَا) .

(كِتَارِكَةً بِبَيْضِهَا بِالْعِرَاءِ ... وَمُمْلَحِفَةً بِبَيْضِ أُخْرَى جَنَاحَا) .

وذكر أبو عبيد أن ابن هرمة عني الحمامة وهو قول أبي عبيدة وقال غيره من العلماء :
إنما يعني النعمامة .

وذلك أنها تنتشر للطعم فربما رأت بيض نعامة أخرى قد ذهبت لما ذهبت هي له فتحضن بيضها وتترك نفسها وتنساه ثم تجيء الآخرة فتري غيرها على بيضتها فتمرّ لطيتها .

ولذلك تقول العرب (أَحْمَقُ من نعامة) وهذا معهود فيها معلوم ولا يعلم في الحمام .
وقال ابن الأعرابي (بَيْضَةُ الْبِلَادِ) التي سار المثل بها هي بيضة النعمامة المتروكة
لا يهتدي إليها فتفسد .

والنعام موصوف بالموق والشراد والنفار وإنما توصف الحمام بالخرق وسوء النظر لبيضها
لأنها تضعه على غير تحصين فيسقط وينكسر كما قال عبيد بن الأبرص : .

(عَيَّوْا بِأَمْرِهِمْ كَمَا ... عَيَّتْ بِبَيْضِهَا الْحَمَامَةُ) .

(جَعَلَاتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ ... نَشَمٍ وَآخَرَ مِنْ ثُمَامَةٍ) .

فشبههم في عيهم بأمرهم وخرقهم فيه بالحمامة في خرقها ببيضها ولهذا المعنى الذي نسبوا
فيه النعام إلى الموق والحمق ضربوا بها المثل لحضنها بيض غيرها .

وقالوا (أَحْمَقُ مِنْ جَهِيْزَةٍ) وهي أنثى الذئب لأنها تدع ولدها وترضع ولد الضبع .

قال ابن جذل الطعان في ذلك :